العدد ٨٩٤ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ السنة الثامنة عشرة

الرسالة

والرواية

فهرس العدد

فلهدم الجامعة ... ... : للاستاذ محمد محمود زيتون ٩٣٦

طبيعة الالتزام فى القانون المدنى والفقه الاسلامى للاستاذ نور الدين رضا الواعظ ٩٤٠

مسرحية الذباب لسارتر ... : » يوسف الحطاب ٩٤٢

اللغة العربية والإسلام فى الداغستان : » برهان الدين الداغستانى ٩٤٦

كشاجم ... ... : » عبد الجواد الطيب ٩٤٩

٢ — الغزالى وعلم النفس ... : » حمدى الحسينى ٩٥١

الأزهر والاتجاه الحديث فى التربية : » محمد عبد الحليم ابو زيد ٩٥٣

لهب السنين (قصيدة) ... : » ابراهيم الوائلى ٩٥٥

يا جحيم الهوى ... ... : » عبد القادر رشيد الناصرى ٩٥٦

(الأدب والفن فى أسبوع) — ذكرى المازنى — التفاؤل والتشاؤم فى الأدب العربى — المؤتمر الثقافى العربى — بنادق وخراطيش لأحياء التراث . ٩٥٧

(الكتب) — كانت لنا أيام — للأستاذ عمر النص بقلم الدكتور سامى الدهان ٩٦٠

(البريد الأدبى) — فى أدب المحاضرة (الله المصور) حول — مقال ٩٦٢

قديم للأستاذ لبيب السعيد — إلى معالى الدكتور طه حسين بك

(القصص) — المقامر — للأستاذ كارنيك جورج . ٩٦٣

١٥ ، ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18 me : année No 894

LeCaire - 21 — 8 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٦٩ — ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

فلنهـــدم الجامعة..!

للاستاذ محمد محمود زيتون

إذا أردنا أن نلغى بجرة قلم أربع جامعات مصرية رفعنا سمكها فى خلال نصف قرن من الزمان . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نعود القهقرى إلى استبداد (دنلوب) ، وفتنة (كرومر) . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نرجع إلى كهوف الكتاتيب ، ونتحاشى أشعة برج الساعة . . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نتخلف عن مواكب المدنية ، ونطمس فى الوجود مجدنا الباذخ . . فلنهدم الجامعة .

الجامعة . . التى هى «جامعة فؤاد الأول» . . فؤاد : ملك مصر المستقلة ، وهادم الاحتلال بمحول العلم ، ورافع اللواء الأخضر فوق الحصون والمنشئات ، والطائرات والباخرات . .

الجامعة . . التى نستمد من الآن لعيدها الذهبى ، فنذكر أيامها الخالدة ، فنعاودنا ذكريات القبة الكبرى ، وبرج الساعة العالى ، وقاعات المكتبة الزاخرة ، ووقار الأساتذة الأجلاء ، ونشاط الشباب الأطهار .

الجامعة . . التى تمثلت فيها «الوحدة القومية» عند انشائها ، وائتلفت عليها عناصر الأمة المصرية ، كما اجتمعت كلمة الأمة العربية على بناء الكعبة . . فكانت كعبتنا مثابة العلم ، وموسم الأمن ، ومهبط القصاد من كل فج عميق .

الجامعة . . هى أخت الجامع فى رسالة النور ، وبنت النيل فى الخلود الدافق ، وأم الأمة فى النشء والنشأة .

فى دم كل خريج إليها حنين . . ولكل أزمة منها علاج . . وما أكثر بنيها وبناتها . . وما أسمى تعاليها على الأحداث ، وارتفاعها عن صوت الفناء ، أو كما يقول « بوجليه » Bougié المؤمنون يموتون والكنيسة تبقى Les fidèles meurent, l'église demeure فإذا نحن تنكرنا لهذه الأم الولود الودود ، . . فلنهدم الجامعة .

وإذا نحن أصخنا للأراجيف ، واستجبنا للمتخرصين ، واستنمنا للأحاديث الأباطيل . . فلنهدم الجامعة .

ذكريات مزاجها البطولة فى الجهاد ، وأصداؤها العزة والكرامة والوطنية . .

هذا أديب العروبة طه حسين ، رائد الشرق الحديث إلى منابع المعرفة ، ورافع مشعل الحرية الفكرية ، وحامل ختام الشرق والغرب ، من منا سمحت له نفسه أن يطأ الحرم الجامعى قبل أن يكون قد قرأه فى كل مادبج وكتب ، وسمعه فى كل ما أذاع وخطب ، طه . . الذى حطم حواجز الجمود بثورة الفكر ، وقوة

المنطق ، وإيمان المناضل ، فينقب عن امرىء القيس ، ويتعقب أبا العلاء فى محابسه ، ويشك مع ديكارت ، ويتفلسف مع ابن خلدون ، ويتأمل مع بول فاليرى ، ويترجم لأرسطاليس .

طه . الذى توسط عقدا يتلألأ بأحمد أمين ، ومصطفى عبد الرازق ، وعبد الوهاب عزام ، وعبد الحميد العبادى ، ومحمد عوض محمد ، و كراوس وشاخت ولالاند ، فتتسع المدارك ، وينجلى التراث ، وإذا بالعالم كله فراشات تحوم حول الأشعة الفضية ، تزجيها إلى الدنيا شمس قدسها (اخناتون) وضفر منها عصابة (ابن العاص)

طه .. عميد الآداب ، الذى تقصده أم طالب فى الزراعة ، أرملة ترجوه أن يسعى لها لإعفاء ابنها من الرسوم الجامعية ، ولكن اللائحة تصد طه ، فيضع سماعة التليفون ويهنىء الأم بمجانية الابن ، فتخرج له داعية بالخير ، وإذا به يرسل سكرتيره على الفور ليدفع للزراعة ما أخرجه عميد الآداب من جيبه الخاص حتى لا يشعر الأرملة بجرح على جراح ..

وأحمد أمين القاضى العادل ، والمربى الفاضل ، وتلميذ عاطف بركات ، وسليل القضاء الشرعى ، استقصى حياة الفكر فى الاسلام من فجره إلى عصره ، وبعث فى الشباب الأحرار روح البحث عن الماضى ، فتضوع كالعطر بين عطفيه ، وانبثق كالماء من بين أصابعه وفلسف الأدب ، وأدب الفلسفة .

هذا العميد الفنان الذى ملأ السمع بعذب حديثه ، وزاخر علمه ، لم يكن يرفض على جلال سنه دعوة إلى موسيقى بنادى كلية الآداب ، ولا يضيق صدره الرحب بمعارضة من ابنائه الطلبة فى مناظرة ، وثغره يبتسم حتى يبدو ناجذاه ، إذ يحاكيه أحد طلابه فى حفل سامر .

وعبد الوهاب عزام يدرس الأدب الفارسى والتركى ، ويشرف على أسرة الشعر ، ويدعو سكرتيرها — كاتب هذه السطور — إلى بيته بالروضة ليعرض عليه برنامج الليلة الكبرى لمباريات الشعر بين الطلبة والخريجين ، فيقول لهم فيما يقول :

« أبنائى الشعراء ، كونوا شعراء عربا ، أو عربا شعراء »

أما بيته فهو — والحق يقال — « بيت من الشعر لا بيت من الشعر » إذ زينت جدرانه برسوم من رمال وجمال ، وبصور العروبة فى محافلها ومحاملها ، ومنها يستوحى التواليف التى جادت بها قريحته من ترجمة « الشاهنامه » للفردوسى ، وتاريخ « مجالس السلطان الغورى » وغير هذا وذاك .

وكنا طلاب فلسفة ، فكيف ندع فرصة فى حياتنا الجامعية دون أن ننتهزها ؟ .. لم يكن يهون علينا أن نتخرج قبل أن نتهل من كل الينابيع ، وإن اختلفت شرابا ومذاقا .

استمعنا إلى الخولى فى البلاغة وأدب القرآن ، وإلى غربال فى الثورة الفرنسية ، وإلى العبادى فى التاريخ الحديث ، وإلى مندور فى أساطير الاغريق ، وإلى مصطفى عبد الرازق فى الفلسفة الاسلامية ، وإلى عفيفى فى التصوف والمنطق والأخلاق ، وإلى غالى فى فلسفة الذرة .

وانتزعنا من الأزهر الملازم الصفراء ، وانغمسنا فى المخطوطات وتهنا بين الحواشى والمتون ، ودرسنا مع الشيخ مصطفى عبد الرازق « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » للسيوطى وإن كانت حلقة فى الدرس من أساتذتنا وطلبة الدكتوراه ولكن كيف يفوتنا درس الشيخ ، مع أننا كنا لا نزال بالسنة الثانية من قسم الليسانس ، وكيف لا تلتقى ثلاثة أجيال فى ساعة .. إنه العلم الجامع فى رحبة الجامعة .

ونشهد أول درس فى معهد الصحافة يفتتحه به الأديب الصحافى طه حسين ..

ونتعلم الألمانية على يدى (فراو ترج) التى كانت تقول لنا وهى العجوز الشمطاء « انطقوا بالالمانية كما تنطق المدافع بالقذائف »

ونقيم حفلا فلسفيا يحضره القدامى والمخضرمون والمحدثون من الفلاسفة والمتفلسفين جميعا ، فيقف لطفى السيد ليقول كلمة فى ذات موضوع ، ويتحدث منصور فهمى عن مشخصات الفن ، وفلسفة الجمال ، ويتكلم مظهر سعيد عن الفلسفة الكذابة .

ويحاضرنا مدكور وهو أستاذ الفلسفة وعضو مجلس الشيوخ ، ونخرج فى الحديث معه عن (جدول الأعمال) ، ونعالج مشاكل المجتمع ، وليس فى ذلك أدنى مخالفة للائحة المجلس والجامعة .

ونعقد مناظرة حول حق الطالب الجامعى فى الاشتغال

فأقول فيها مؤبدا ومرتجلا: « أيها السادة ، فى مصر قبتان ، الجامعة والبرلمان ، ولعمرى لئن ماتت الحرية فى إحداهما أو كلتيهما فعلى الحرية وعلى مصر السلام »

وبرأس اللواء صالح حرب مناظرة بجمعية الشبان المسلمين موضوعها « نحن أحوج إلى القوة المعنوية منا إلى القوة المادية » يتولى التأييد طلبة الجامعة المصرية ، ويتولى المعارضة طلبة الجامعة الأزهرية ، عن كل كلية فى الجامعتين طالب يمثلها .

وتخصص يوما للشيخ محمد عبده يتولى برنامجه الدكتور عثمان أمين فنزور معه بيت الإمام بعين شمس ، وقد أهداه إليه مستر بلنت صاحب كتاب « سر الاحتلال الانجليزى فى مصر » ، وفى هذا اليوم الراحل ، تنكشف لنا مفاخر الإمام فى الوطنية والفلسفة والإصلاح ، وبذلك نتعلم فى الرحلات كما ندرس بالقاعات ، فنعيد ذكرى أرسطو والمشائين .

وإذا كان العقل نعمة الله على عباده ، فليكن من موجبات شكر النعمة أن نتفهم المعنى الدقيق لقول الشاعر « وبضدها تتميز الأشياء » ولنذهب إذن فى صحبة أستاذ علم النفس الدكتور الأديب والطبيب الفيلسوف مصطفى زيور إلى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ، يعرض علينا ألوان المجانين ، فنتعلم منهم ما لا نتعلم من العقلاء ، وهنا فقط تكذب النظرية القائلة « فاقد الشىء لا يعطيه » ونحن حيارى إزاء هذا العقل : مفقود هو أم موجود ؟ ولله فى خلقه شئون .

ونمضى سراعا إلى زكى مبارك يحاضر بجمعية الشبان المسيحيين فى موضوع « تشريح آراء الدكتور طه حسين » ، ويدعى أنه يكشف النقاب عن سر عظمة طه ، التى مرجعها أساطير شاعت بين الناس كتلك القصيدة التى قالها طه فى هجاء شيوخ الأزهر الذين اسقطوه فى امتحان العالمية ، والتى عنوانها « ساعة فى الضحى بين العمائم واللحى . » هذا ونحن نجتمع فى كل أسبوع إلى جميع أساتذة الجامعة على صفحات (الرسالة) الغراء وأختها « الثقافة » الزهراء ، وفيهما للروح والقلب ما لذ وطاب .

وفى آخر العام الجامعى ، تقيم الليلة الكبرى لمهرجان الشعر ، فكأن عكاظ يبعث من جديد ، فى أرض الفراعنة ، ويلتقى فيه الأساتذة والطلبة من جميع الكليات ، ما قرضوه من أشعار ، ولا يفوتنا أن نفاجىء الأوساط الأدبية بقصائد من نظم طه حسين ومصطفى عبد الرازق ، ومحمد عوض محمد ، ومحمد خلف الله ، وعبد الرحمن بدوى

وتنظم جماعة الجرامافون بكلية الآداب سلسلة من المحاضرات فى الثقافة الموسيقية يلقيها الدكتور محمد شرف يشفعها بنماذج من الغناء والموسيقى من الشرق والغرب ، قديما وحديثا ، فيجدفيها هواة الفنون متعة طيبة ، وما أروع ساعة الإنصات إلى تلك الألحان ، إذ ترى مساء الجمعة فئة قليلة بالنادى ، كأنهم فى صمت المصلين ، ونشوة المتصوفين ، وكلهم أذن صافية ، ونفس واعية

ثم نهرع من الجيزة إلى كلية العلوم بالعباسية نستمع إلى مشرفه يحاضر فى « نظرية إينشتين » أو يناظر طه حسين ، فيقف مشرفة يناصر الآداب ، بينما يدافع طه عن العلوم

ونأخذ حديثا صحافيا لمجلة « القبس » التى يحررها الطلبة من الماريشال الدكتور محجوب ثابت ، نقتحم عليه سومعته بالدق ، فإذا به يأخذ علينا خط الرجعة ، فنرجع القهقرى دون خط الدفاع ، ثم ندق الإسفين ، حتى يخاطبنا عن ظهر دبابة من الفاقات ، ويأخذ بتلابيبى ، ويسألنى : من أى سلاح أنت ؟ فأجيبه غير هياب ولا وجل : سلاح الفلسفة والآداب ؛ يا أفندم .

وفى الصباح الباكر ، نمتشق الحسام ، ونتنكب البندقية ، ونحتشد المدفع ، نتدرب على الأعمال العسكرية لنكون ضباطا احتياطيين فى جيش الوادى ، ونخرج إلى الميادين تتقدمنا الموسيقى والشعب على الجانبين يحيى ويهتف ويصفق ، حتى إذا تخرجنا أشعلناها على العدو نارا ، وأزجيناها للعالمين نورا وهدى .

وتحت إشراف أستاذنا الدكتور على عبد الواحد وافى ندرس حالة قرية من قرى الجيزة لتطبيق النظريات الاجتماعية على الحياة المصرية ، واتخاذ الوسائل الفعالة فى الإصلاح ، ولا نتخلف عن حضور البحوث الفنية التى نعرضها رابطة الإصلاح الاجتماعى برياسة الشمارى باشا فى الجمعية الجغرافية الملكية .

ولا يفوتنا أن نلبى دعوة الأستاذ مظهر سعيد والسيدة حرمه نظلى هانم الحكيم لحضور الصالون الأدبى الأربعائى بدارهما القريبة من الجامعة ، ويلتقى هناك قادة الفكر ، وأهل الفن ، ورجال الأدب والصحافة والسياسة ، وأبطال الرياضة ، وضباط الهند وأزواجهم ، وخريجو جامعات أوربا وأمريكا ، وطلبة.

وطالبات، وأساتذة إنجليز وفرنسيون، وبعد تناول الشاى، تدق السيدة نظلى الجرس الذى لا يفارق يمناها، ويبدأ الدكتور مظهر برنامج الصالون بدعوة الحاضرين للتحدث فيما يخصهم، فى بساطة تامة، ويتخلل ذلك الباب بريئة لاختبار الذكاء، وموسيقى وغناء، حتى يستوعب البرنامج بنوده جميعا فى الوقت المحدد، فينصرف المتسامرون وقد نهلوا من مختلف الغذاء الروحى ثقافة متنوعة الأطباق والطعوم والألوان.

والجامعة مع ذلك ساهرة على تزويد طلابها بكل نافع لهم فى أوقات الفراغ، فتدعو بين الحين والحين أساطين العلم، وجهابذة الأدب، وقادة السياسة، ورواد الصحافة، وأهل الفن، ورجال الدين، ليحاضروا فى القاعة الكبرى للاحتفالات بجامعة فؤاد فما كانت تخلو منصتها من صوت لطفى السيد وطه حسين والعقاد والمازنى، وغالى ووالى ومى وبنت الشاطىء، وأحمد ابراهيم وحسن البنا، وفتحى رضوان وأحمد حسين، ومنصور فهمى وأنطون الجميل وتوفيق دياب.

ونحن الطلبة علينا أن نتخير، وليس لنا أن نتحيز، وعلينا أن نستفيد ونميز وننقد ونستوعب، وليس لنا أن نتعصب وننحاز

ولا تضن الجامعة بعد ذلك كله بالترفيه عن الطلبة والشعب جميعا، فتنتخب أشهر الأفلام وأنفعها، لتعرضها بثمن زهيد جدا فلا يجد الطالب مشقة فى الترويح عن نفسه ولا يبتعد عن الوسط الجامعى، ولا يفارق الحياة الشعبية، واللهو البرىء.

ويستن أحمد أمين سنة جامعية حسنة فى بدء كل عام، إذ يعرض للبحث موضوع: «الجامعة كما رأيتها وكما يجب أن تكون» يتناوب الكلام فيه زملاؤنا الكبار، من أساتذتنا المتخرجين فى الجامعات الخارجية، ولا يخلو الميدان من طالب أو طالبة ليكون المجال جامعا غير مانع.

تلك هى الجامعة فى إطارها الطبيعى، كما عاصرناها، فى مدى أربع سنوات انقضت من العمر كلمح البصر، وتفتحت على ربها زهرة الشباب، وتسامت على يديها همم الشباب إلى صهوات المجد، وعرفات العزة، فكانت حصن الأخلاق، ودرع الحياة، ودعامة المجتمع، وهمزة الوصل بين الأستاذ والطالب، والمدرج والشارع، والمنصة والمسرح.

ولم تكن معيشتنا خارج الجامعة إلا جزءا من صميم البرنامج الجامعى، فقد كانت حياة جمهور طلابها حياة الألفة على أوسع نطاق، وذلك على الرغم من أزمة المساكن التى صادفناها فى الحى اللاتينى المصرى (بين السرايات)، كان الطالب يزور زميله فلا يكاد يكون فارق بين المصرى والسودانى والسورى واللبنانى والعراقى والحجازى والجاوى والهندى والأفغانى والمغربى، ولا يشعر الزميل نحو زميله إلا بالأخوة وما فوقها، وللعلم كما للدين حرم، ومن دخله كان آمنا، وصدق نشيد الجامعة الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب عزام:

جامعة ألفت القلوبا ... أبا ترانا وأخا محبوبا

واليوم نذكر أم الجامعات المصرية، فنعتز بذكراها فى عيدها الذهبى، ونفخر بأفضالها. ولو قد أتيحت لنا فى أيام دراستنا، هذه التيسيرات التى تمت وتتم سراعا لطلبة اليوم فى مدينة فاروق الجامعية، لطاولنا الجوزاء. فليهنأ جيل الفاروق بما يلقى وبما سيلقى، بعد أن أصبحت جامعة القاهرة أم النجوم الزاهرة، تتلألأ فى ربوع الإسكندرية وأسيوط وطنطا والمنصورة وهذا جيش النور يكتسح فلول الظلام، حتى يسدل الستار على مأساة الجهالة

وهذا شباب الوادى، يهرع إلى مناهل العلم فى شتى جامعات العالم ليعود إلى الوطن الفدى نافعا ومعينا.

وهذا هو النشاط الجامعى كما عهدناه، وساهمنا فيه، فاغتذينا وارتوينا.

فإذا أردنا أن ننكص على أعقابنا، وأن نرجع إلى عصر الكتاتيب التى خيمت عليها عناكب الجهل، وآوت إليها خفافيش الليالى السود. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نعود إلى عهد الاحتلال، عهد الاستعباد والاستذلال، عهد الأسفاد والأغلال.. عهد الفلكة والعصا.. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا أن نرمى بفلذات أكبادنا، وصفوة شبابنا، وعدة مستقبلنا بين أحضان الفتنة، ونقذف بهم فى تيارات الفساد الجامح، والضلال الجاحم.. فلنهدم الجامعة.

وإذا أردنا لهذه الأمة الفتية ألا يقال لها عثار، وألا تنهض بعد كبوة.. وإذا أردنا لمعالم «القومية» أن تندثر إلى الأبد وإذا أردنا للإسلام والمروءة والشرق أن تتلاشى جميعا.. فلنهدم الجامعة

محمد محمود زيتون